الدبر فاني فقال لهم الراهب ان هاهنا سبعا ولبوة يانيان كل ليلة فاخشى ان يحصل لك اذيه
منها فدعوه واصعدوا الى اعلى الدير وانصرفوا انما يكون من امر فقام سعيد يصلي واتي
السبع واللبوة فاخذا يلحسان قدميه ويتمسحان به ويربضان حوله الى ان اصبح فلما
وتركاه فنزل اليه الرسل واخذوا يقبلون يديه ورجليه ويقولون اعذرنا ولولا انا
حلفنا ما امسكناك فيقول ما اعذر ربي لكم وارضاني بقدر الله في به الى الحجاج في قصة طويلة
ودعا عليه قبل ان يقتله لم يقتل بعده احدا فكان يغشى عليه فاذا افاق قال ما لي ولسعيد
ابن جبير قال الامام رضي الله عنه وقيل ليس الخايف الذي يبكي ويمسح عينيه انما الخايف
من يترك ما يخاف ان يعذب عليه قال الشارح رضي الله عنه وهذا انما تقدمت
الاشارة اليه من ان الخوف المحمود انما هو الذي يزع العبد عن معاصي الله تعالى ويحمله على القيام
بواجباته ومتى كان خوفه حتى اداه البكا والتالم على حاله وما هو فيه من فساد دينه فحصله
خوف يسير لم يحصل فايدته بالكليه ولو فقد هذا الخوف بالكليه لكان كافرا لانه دليل
ايمانه بوعد ربه ووعيده وهو الخوف الذي حجزه عن الكفر وربما حجزه عن بعض المعاصي من الكباير
كقتل النفس وما يجري مجراه والخوف المحمود ما ما زال لعبد عن الاخلال بشي من الواجبات او
الوقوع في شي من المحرمات ولهذا قال انما الخايف من ترك ما يخاف العقاب عليه قال
الامام رضي الله عنه وقيل للفضيل يا ابا علي لا نرى خايفا فقال لو كنت خايفا لرايت الخايفين
لان الخايف لا يراه الا الخايفون وان الثكلى هي التي تحب ان ترى الثكلى قال الشارح رضي الله
عنه وهذا صحيح فان الخايف انما يعرف خوفه في حركاته وسكونه وقيامه بامر ربه وبعده
عن مناهيه وبهذا الاعتبار كان الخوف يعرف في عمر رضي الله عنه وانه حتى يقولوا او يفعلا
فكل من لا يعرف من الخايفين الا كل من يتزعزع متعلق في ظاهره وبالله وذلك لله تعالى ان يحاصه
فلم يعرف الخايفين الا المخوفين بل يرى في جمعه الخوف في ساير حركات الخايف وسكونه
وكلامه وتحفظه في منطقه وكذلك استماعه ونظره وبصره وكذلك ما تدره يده ورجليه ومطعامه
ومشرابه وساير ما هو فيه ولا يعرف ذلك الا من كان علمه وتحققه في نفسه وعرف شكاله
وامثاله في الناس فهذا هو الذي يعرف ابنا جنسه ويميل اليهم بطبعه لرجا منفعته وانسه
وان الحال في اخر كلامه ان الثكلى هي التي تحب الثكلى لمعرفتها بما هي عليه من صفات الثكلى او لتسليها انما
بها على ما هي فيه من الحزن والبلا قال الامام رضي الله عنه وقال يحيى ابن معاذ مسكين ابن ادم
لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لدخل الجنه قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان خوف
الفقر يحمل الانسان على ان يمنع ما بيديه عن نفسه وعن العدو ويمتنع من كثير من الشهوات ويخل
بالقيام بكثير من الواجبات من فرض ولد او والده او حق عليه من الزكوات والقربات ويدفع في
تحصيل المال خوفا من الفقر في انواع الحيل بات من التلبيس والغش في العيوب وكثير من المعاملات والوقوع

في

في ابواب من الربا والمعاملات الفاسدة في الفرايض والاجارات والمساقات وغير ذلك
مما غلب علينا في هذه الاوقات فانا لله وانا اليه راجعون خالق الارض والسموات فاذا كان
العبد لخوف الفقر يرتكب هذه المولمات ويخل بهذه الواجبات ويرتكب ما ذكرناه من
المحرمات فلو خاف من النار كما يخاف من الفقر لهرب من اسباب دخولها وتعاطى اسباب
دخول الجنان بالادلة الواضحات وذلك دليل على ضعف الايمان بامر الاخرة والعياذ بالله
او غلبة الشهوات العاجلة وهو اخف المحظوران قال الامام رضي الله عنه وقال شاه
الكرماني علامة الخوف الحزن الدايم قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان الخوف على ما
تقدم انما يتعلق بضرر اما فوات محبوب او حصول موهوم واذا كان امرا ينتظر او توالى على
القلب الفكر فيه اورث العبد الغم والحزن الطويل لانتظاره لدوله ووقع الخوف بسرعة لم يهتم
حزنا الا على ما فات قال الامام رضي الله عنه وقال ابو القسم الحكيم من خاف من شي هرب منه
ومن خاف من الله تعالى هرب اليه قال الشارح رضي الله عنه قد تقدم ان الخوف الحقيقة على
انما يكون من الله خاصة لانه الفاعل لكل مخوف واذا خاف العبد غير الله مع غفلته عن الله
ان يهرب من المخوف كهربه من الاسد والنار واذا ذكر الله تعالى وخشي ان يسلطه عليه
هرب اليه عز وجل اي رجع اليه فعلى هذا انما يهرب من المخوفات الغافل والا من علم انها مسخرة
بيد الله هرب الى الله القادر على خلاصه منها لا غيره قال الامام رضي الله عنه وسيل ذو
النون المصري متى يتيسر على العبد سبيل الخوف فقال اذا انزل نفسه منزلة السقيم يحتمي
من كل شي مخافة طول السقام قال الشارح رضي الله عنه وهذا اسوا عن السبب الذي يسهل
على الانسان سلوك طريق المخافه ويهونه عليه وذلك اذا اراد ضعف وعجزها عن تحصيل
شي مما يضرها او ينفعها الا بالله واذا دام النظر في ذلك سهل عليه امر الخوف في عمل علم مقتضاه
وبعد به عما يخشاه وقام بما عليه من واجبه ونقراه ولم يلتفت لما يطرقه من المشقة
في ذلك بالمولم والمخالفة لهواه لما يامله من عقباه وكذلك شبهه بالمريض الذي يحتاج
الى الادويه رجا لشفائه من بلواه فيحتمل في شربها ما انكرهه نفسه ويتا باكل ذلك
رجا العافيه من سقمه وبلواه قال الامام رضي الله عنه وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه
ان المومن لا يطمين قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم قال الشارح رضي الله
عنه وهذا هو المومن الكامل العارف باحكام ربه عليه في دنياه واخراه وطرق الافات
في عمله الذي طلبه منه مولاه وكذلك لهجوم الموت الذي يقطعه عن بلوغ ما تمناه وكذلك
خوف زوال ما سبق من قضاياه بما يصيره في اخراه فمن علم هذه الاعتبار المتعلقة باعمال قلبه
وجوارحه في هذه الدار وهو معرض لقا ذي جلاله السابقة كثر قلقه وعلم من نفسه
القرار فبهذا الاعتبار لا يسكن حتى يجاوز الصراط فحينيذ تسكن نفسه ويهدا قلقه لانه اخ

بهذا

Copyright © King Saud University